الجامعة والمكتبة ودورهما في تدريب المستفيدين

مزيش مصطفى
أستاذ مساعد قسم علم المكتبات
جامعة منتوري قسنطينة

مقدمة

إن انفجار وتشتت المعلومات، وصعوبة استغلال المصادر والمراجع المتوفرة بالمكتبات الجامعية، وانتشار الوسائل الإلكترونية، وقصور بعض التقنيات القديمة في تقديم خدمات متميزة للمستفيدين، كل هذه الأسباب تدفع إلى التفكير في إعداد برامج لتعليم الطالب كيف يصل إلى المعلومات، باعتبارها مصادر إستراتيجية يستفيد منها في جميع المجالات.

وبما أن المعرفة والمعلومات لهما ارتباط وثيق بالمكتبات ومراكز المعلومات، فتدريب المكتبي أصبح أكثر إلحاحا، لتطوير قدراته وإمكانياته في التحكم في التقنيات الحديثة، لأن المكتبي الذي تعلم تقنيات الفهرسة والتصنيف وإعداد البيبليوغرافيات والمستخلصات وغيرهم ،يحتاج في الوقت الحاضر إلى مهارات، لاستخدام الإعلام الآلي، الشبكات العالمية، الأنترنت، لأن نجاحه في مهامه، يقوم على الخدمات التي يقدمها للمستفيذين.

1- دور الجامعة في تعليم المستفيدين إستخدام المكتبة

تطورت الجامعة الجزائرية وتغيرت أهدافها، وأصبح محور نشاطها، تقديم المعلومات من أجل تكوين طالب جامعي قادر على تحمل المسؤوليات ومواجهة المتطلبات الملحة للمجتمع، ولهذا فالإتجاهات الحديثة في التعليم تهدف إلى تلقين الطالب طرق الوصول إلى المعلومات والإطلاع عليها "لأن هذه المادة الحيوية لجميع أفراد المجتمع، أصبح الإطلاع عليها ليس قضية إختيار بل ضرورة"(1).

وقد قطعت بعض الدول الدول المتقدمة، كإبريطانيا مثلا، أشواطا كبيرة في تعليم وتدريب الطالب على كيفية الوصول إلى المعلومات والاستفاذة منها من خلال البرنامج الذي أقترحه المؤتمر المكتبي منذ 1939، إلا أن بعض الدراسات تشير "إلى أن 28% من الباحثين تأخروا في بحوثهم نتيجة جهلهم المعلومات المنشورة لتي يمكن الحصول عليها" (2). هذا بالنسبة للباحث الذي قضى سنوات داخل الجامعة والذي

يفترض أن يكون على دراية بأساليب وطرق البحث عن المعلومات. أما بالنسبة للطالب الجامعي فقد بينت الدراسة التي قامت بها المكتبة القومية للإعارة بإبريطانيا "أن 30% من الطلبة الذين استخدموا المكتبة بغرض البحث عن المعلومات، قد فشلوا في الحصول على ما يطلبونه من معلومات، وأن ثلثي الذين فشلوا في الحصول على المعلومات لم يستشيروا فهرس المكتبة أو أمين المكتبة،بل اتجهوا فقط إلى ما يعتقدون أنه الرف الصحيح، وتضيف الدراسة إلى أن 25% لا يعرفون أن مكتبتهم فيها فهرس بالمؤلف والموضوع."(3)

وإذا كان هذا هو حال الباحث والطالب الجامعي البريطاني الذي كانت بلاده من الدول السباقة لتقديم خدمات المعلومات وتعليم سبل الحصول عليها، فما هو حال الطالب الجزائري في بداية الألفية الثالثة التي تتميز بفيض هائل من المنشورات وبتطور وسائل الإتصال والإعلام؟

وللإجابة عن هذا السؤال يجب الإشارة إلى المجهودات التي تبدلها الجامعة الجزائرية ومؤسساتها لتوفير الإمكانيات اللازمة لتعليم المستفيد كيف يحصل على المعلومات،إلا أن هذه المجهودات تبقى غير كافية، ولهذا فإننا نعتقد أن الحاجة إلى وضع برامج تعليمية وتوجيهية بمشاركة قسم علم المكتبات والمكتبات الجامعية ومراكز المعلومات، أصبحت أكثر إلحاحا لتمكين المستفيد من التعرف على الإنتاج الفكري وإستغلاله في البحوث العلمية والدراسة والعمل مستقبلا.

إذا فالتعليم هو وسيلة لتنمية ورفع كفاءة المستفيد فيما يتعلق بطرق البحث والتنقيب ومسايرة التطورات والتجديدات في مجالي النشر والتكنولوجيات الحديثة.ولهذا يرى بعض الباحثين أن الغرض من تعليم المستفيد هو لتحقيق الأهداف التالية:

- اكتساب المعرفة
- التكيف مع المجتمع
- تنمية الذات والقدرات الشخصية.(4)

ونعتقد أن تعليم المستفيد يمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى

تتمثل المرحلة الأولى في توجيه المستفيد وتعريفه بالمكتبة فهارسها، بيبليوغرافياتها، التصنيفات المعمول بها...إلخ، وهذا التوجيه يكون ذا فائدة للطالب الجديد الذي لم تسمح له الظروف خلال المراحل الدراسية السابقة من التعرف على طرق العمل بالمكتبات،

ومصالحها، تقنيات البحث فيها، الأرصدة الموجودة بها، ومن ثم فتوجيه وإرشاد الطالب والمستفيد يتمثلان في القيام بزيارات إلى المكتبات الجامعية، التعريف بقوانين العمل، الإعلام عن المصادر والمراجع المتوفرة بالمكتبة، الوسائل السمعية البصرية، الأدلة ...إلخ.

المرحلة الثانية

تتمثل المرحلة الثانية في تعليم المستفيد وتدريبه على التقنيات الحديثة في مجال التكنولوجيات الحديثة، والتعليم هو إحداث تغييرات في سلوك المستفيد لجعله قادر على الحصول بمفرده على المعلومات والتزود بمختلف المعارف حتى يصبح أكثر قدرة وكفاءة وإستقلالية في استخدام المراجع التقليدية والحديثة، لأن الحصول على المعلومات يتطلب قدرا عاليا من المهارات لإستخدام الإعلام الآلي، الشبكات العالمية، الأنترنت وغيرهم.

ولهذا فإن إدماج مقياس المكتبات والمعلومات في العملية التعليمية في الجامعة الجزائرية، وأن تكون المكتبة والمعلومات جزءا لا يتجزأ من المنهج الدراسي، أصبح ضرورة في هذا الوقت، لاعتماد مجالات الحياة على المعلومات، لهذا يقترح الأستاذ أحمد بدر "إدخال مقرر رسمي كالمقررات الأخرى إسمه علم المعلومات أو أساسيات البحث العلمي وذلك على المستويات التعليمية والبحثية المختلفة... لأن هذا التعلم من شأنه أن يزيد من قدرات الطالب على فهم طرائق تنظيم المعرفة والوصول إلى الموضوع الذي يريده والتعرف على البحوث التي سبقت حتى يمكنه الاحاطة بمختلف وجهات النظر"(5)

وهناك أسباب أخرى تدعو إلى وضع برنامج لتعليم المستفيدين وهي أساسية وتلخصها الأستاذة (PAULETTE BERNHARD) في النقاط التالية:

1- "التزايد الآني للمعلومات المتوفرة والتي يمكن الوصول إليها والإستفاذة منها.

2- هذه المعلومات تحتاج على تأكيد صحتها، أصالتها، مصداقيتها، بصفة متواصلة.

3- إرتكاز الإقتصاد بصفة كبيرة على النشاطات التي تتطلب خدمات التكنولوجيات الحديثة.

4- الضرورة المطلقة للإلمام بكل التطورات ونشاطات البحث في جميع المجالات.

5- الطلب المتزايد للهيئات والمصالح المختلفة لتكوين إفراد قادرين على التحكم في وسائل الإتصال والإعلام الحديثة وطرق البحث عن المعلومات وإستخدام المصادر الإلكترونية.

6- الإرتقاء ببيداغوجيا نشطة يكون الطالب مركزها وتعتمد على الوسائل التي تساعد في حل المشاكل.

7- التأثير الإيجابي في إستعمال المعلومات على المثابرة والنجاح في الدراسة".(6)

2- أهمية تدريب المكتبي

تظهر أهمية تدريب المكتبي خاصة عند ظهور تقنيات أو وسائل حديثة تستخدم للبحث ومعالجة وتخزين واسترجاع المعلومات، فالتدريب يسهل اندماجه في مهنته التي تطورت بشكل كبير نتيجة الثورة التي أحدثتها وسائل الاتصال والإعلام، الأمر الذي جعل الوظائف التقليدية تتغير وتتراجع بالإضافة إلى الأسباب الأخرى التي تتطلب وضع برامج لتدريب المكتبي والمتمثلة فيما يلي:

- حاجة الخريجين الجدد إلى عملية تأقلم على العمل اليومي بالمكتبة.

- حاجة العاملين إلى اكتساب مهارات للترقي الوظيفي وما يترتب عليه من تبعات ومسؤوليات إدارية من نوعية خاصة.

- دخول الحاسبات (الإعلام الآلي) إلى حرم المكتبات بجميع أنواعها إلى جانب الأجهزة الكهربائية والإلكترونية الأخرى، وحاجة تلك الأجهزة إلى مهارات عالية في التشغيل.

إضافة إلى ذلك التطور الذي عرفته الرسالة العلمية للمكتبات، فهي لا تختزن وتحفظ المصادر والمراجع فقط بل هي تسعى إلى تحقيق الأهداف المرتبطة ببرامج ومقررات الجامعة، وتؤمن الإستجابة الفاعلة للإحتياجات المعلوماتيه للمستفيذين وتيسير سبل الإنتفاع بها، فالمكتبات الناجحة هي التي تقف وراء نجاح الطالب في دراسته وإنجاز مذكرته، وتقدم الخدمات المميزة لتسهيل عمل الأستاذ، ومن ثم فأهمية المكتبي والمكتبة لا جدال فيهما "فقد أصبح المكتبي من المؤثرين في مجال المعلومات التي تبث عبر قواعد المعلومات وبنوكها وفهارسها المرتبطة بالشبكات، ولأن مجتمع المعلومات أصبح يعتمد تماما على الخدمات المتطورة المبنية على الحاسوب مثل الأقراص المدمجة، البريد الإلكتروني، خدمات البيانات، الشبكات الذكية، التعليم عن بعد، الاجتماعات المتلفزة، الأخبار عبر الشبكات وغيرها من الخدمات."(7)

ويقول الأستاذ أحمد بدر"أن اختصاص المعلومات سيزيد من أهمية المكتبي كمستشار ومحلل ومقيم للمعلومات وموجه للمستفيدين"(8)، ولهذا اهتمت المجتمعات الحديثة بتدريب المكتبيين "فجمعية المكتبيين الفرنسيين تنظم تكوينا مستمرا منذ 1938، يتحصل المتكون خلاله على شهادة تؤهله للعمل في المكتبات، لتلبية رغبات المستفيدين."(9)

وبالتالي فالمكتبي مطالب بالتعرف على كل التقنيات الحديثة، ويجب على الهيئات الوصية توفير إمكانيات التدريب وإعادة التدريب، لأهمية المعلومات ودورها في التقدم والتطور والإزدهار، ثم أن التدريب المستمر سيقلل من السلبيات التي تعاني منها مكتباتنا.

ولهذا السبب أوصت اللجنة الدولية التي شكلتها منظمة اليونيسكو" على إعداد دورات تدريبية عالية المستوى، تتلاءم وحاجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، وبذلك تتأكد أهمية تنمية الموارد البشرية بواسطة التعليم والتدريب في مجال تقنيات المعلومات والاتصالات"(10)

خاتمـــة

إن تعليم المستفيد للحصول على المعلومات بمفرده، للتزود بمختلف المعارف والتقنيات، سيجعله أكثر قدرة وكفاءة واستقلالية في استخدام المصادر والمراجع التقليدية والحديثة، وسيحدث هذا التعليم تغييرات في سلوكه متى أصبحت طريقة البحث عن المعلومات سهلة ولا تأخذ منه الوقت والجهد.

إما الاهتمام بتدريب المكتبي سيؤدي إلى تحسين أساليب عمله ورفع كفاءته في تقديم الخدمات الجليلة والمتمثلة في التوجيه والتعريف بالمستجدات في حقول المعرفة والتكنولوجيات الحديثة، التي ينتظرها الطالب والأستاذ والباحث.

المراجع

1-France, Bouthiller. Et si on parlait de technologie: Formation à linfomation. in documentation et bibliothèques. Montréal. vol.46, n°2. avril-juin 2000. p. 59

2- **بدر، أحمد. كلندر، سليمان.** الجامعة العصرية وإدخال البرامج التعليمية على استخدام المكتبة ومصادر المعلومات. دمشق:مطبعة جامعة دمشق. 1972. ص. 118.

3- **بدر، أحمد. كلندر، سليمان.** المرجع السابق.ص.118.

4 - **مبروكة عمر محيريق.**- الإعداد المهني للعاملين بمجال المعلومات والمكتبات عبر الفضاء الإلكتروني. الشارقة: المجلد.2، 2001. ص. 86

5- **بدر، أحمد، كلندر، سليمان** المرجع السابق، ص. 118

6- Bernhard, Paulette. -La Formation à l'usage de l'information: un atout dans l'enseignement superieur –un ètat de la question, in Documentation et bibliothéques, Montréal, vol.46, n° 2 Avril- juin 2000,p.64-65.

7-**نجاة جرجس وليم**. - تنمية الموارد البشرية في مجال علوم المعلومات والاتصال في السودان: الوضع الحالي والنظرة المستقبلية. الشارقة.المجلد 2. 2001. ص. 19.

8-France Bouthillier, i.b.i.d.p.59

9- **بدر، أحمد**. -التكامل المعرفي لعلم المعلومات والمكتبات،القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، 2002، ص. 370.

10- **نجاة جرجس وليم**، المرجع السابق. ص. 19